القافله ٥

الملتقى ٣٥

حدود الدفاع و الخطأ و الإعتداء وفقاً لإعتبارات عقيدة اليونيكوم

متى يكون الإنسان مخطأً أو معتدياً في حق آخر أو على آخرين، و يتوجب عليه تحمل مسؤلية ذلك كاملاً ؟

أولاً أن يكون عاقلاً و عارفاً و واعياً و قاصداً لما سيقوم به من نشاط، غير هذا يعود المسؤلية الكامله الى المصدر الذي دفع به نحو القيام بذلك،فإن إستدرك و بقي في موقفه تلك وقع عليه مسؤلية نشاطه.

و يعد الإنسان مخطأً حينما يتجاوز بنشاطه الشخصي حدود دفاعه الطبيعي عن خصوصيته أو العام الذي يخصه، و يؤثر نشاطه تلك سلباً على خصوصية الآخر أو العام الذي يشمله شخصياً أو لا يشمله. و بهذا يعد النشاط ذات التأثير المتناقض مع الرأي العام، بغرض الدفاع عن حقوق الخصوصيه أو الحق العام في الوجود ، لا يعد خطأً و لا يعد إعتداءً سلبياً، لأنه يقع في إطار الإعتداء الإيجابي. فمثلاً حينماً يشن ناشط واحد حملة نقد، على ما يؤمن به مجتمع كامل، من أجل حقه أو حقوقهم أو حقوق الآخرين الطبيعية و الحياتيه من أجل الوجود، هذا لا يعني إنه مخطأً و لا معتدياً.

وفقاً لسردنا في الفقرة السابقه، أن الأفكار و منتوجات العقل البشري من أديان و عقائد و نظم أيديولوجيه، و الموروثات و الممارسات الشعبيه و الإجتماعيه، هي حقوق عامه ،و ليسوا أملاكاً شخصيه و لا حقوق خاصه، حتى يتم حمايتها أو تبنيها للدفاع عنها من أشخاص، و لا يمكن أن يعتبر التعرض عليها بإساليبها المماثله، الفكرية و النقديه و الأدبيه، نوع من الإعتداء على أي نوع من الحقوق، لطالما برهن الناقد حيثيات مقاصده الإيجابيه مما يقوم به، أو الجوانب السلبية فيما قد تعرض له، سواء سلب على الحق العام أو الخاص، لأن تجارب البشريه من منتجات العقل من أديان و أفكار، هي للإستهلاك العام، و يجوز بيعها ونقلها و تعديلها و تبديلها بلا حدود، حسب المصالح الإجتماعيه و الإنسانيه سواء كانت عامة أو شخصيه، و لذا هي لا تصلح لكل زمان و لكل مكان، إلا وفقاً لحجم الفوائد التي يمكن أن تقدمها للكائن البشري، في نفس الزمان و نفس المكان، فهي حقول تزرعها العقول البشريه، في مواسم من العصور، وفقاً لمتطلبات كل عصر، فريثما إختلت جدواها، فقدة حق الوجود، و وجب نقدها و إزالتها و تركها و تعديلها و تبديلها، بما يمكن أن يوفي بالغرض. نواصل

و عليه فأن منتجات العقل سواء في مرحلة الأفكارمن أجل التداول و التمحيص، أو سواء تحولت الى تطبيقات عمليه كأدوات و آليات للإستخدام، أو كنصوص دينيه و شرائع قانونيه يتوجب الإلتزام بها أو عبادتها، يبقى من حق المجتمعات المستفيده أن تسن القوانين المحفذه على حماية حقوق و مجهودات المنتج، كعامل تشجيعي على ما قد قام به من دور في إثراء الفائدة العامه، و لكن ليس من الحق لأي جهة خاصة أو عامة الدفاع عن منتوجات العقل البشري بكل أشكالها الفكرية و الدينية و الآليه و المهنيه، إلا من خلال البرهنه على إثبات صحتها، و إيجابياتها و ضرورة وجودها و إستمراريتها، أمام النقد الذي من الضروري أن يجسد و يوضح جوانبها السلبيه، و البدائل الممكنه لشغل المهام و خدمة المتطلبات الحياتية للإنسان بطريقة أفضل من ذلك، مثلاً إن كنا نعتقد في أن سم الثعابين مستخدم جيد في العقاقير الطبيه منذ قديم الزمان، بكل نجاح و تأكيد، هذا لا يعني أن من حق أي مجتمع كان أو أي شخص كان ، أن يجرم من قال للناس أن ثم الثعبان قاتل ، و نسبتها ضئيله و أن الثعابين ضاره و خطره و يجب ألا يتم تربيتها بين الناس، أو قدم بديلاً أفضل يحل مكان ذلك ، أو بطريقة أخري ، من قال أن ثوابت و فرائض الموروثات التاريخية و الأديان هي لا تتماشى مع ضروريات بناء المجتمعات الحديثه، و متطلبات السلام العالمي و الحياة الإنسانية الراهنه و المستقبليه ، و مواجهة التحديات و التهديدات الإقتصاديه، التي تتطلب وقف العمل بالكثير من النصوص الدينية و الفرائض و العبادات، ليس فقط لعدم جدواها و إهدار مجهودات و أوقات الناس، بل لأضرارها المؤثره جداً. نواصل

إذن كيف ندافع عن الذات و نتجنب الإعتداء على الآخر ؟

أن كل ما لا يحسب في إطار الدفاع الشخصي، من نشاط الفرد و أي فرد، و يتخطى حدود الدفاع لأي كائن آخر أو كينونة أخرى، يحسب إعتداء، و هكذا أن حرية أي كائن أو كيان كان، تنتهي عند حدود حرية الآخر، هذا الكائن و هذه الكينونه و هذا الآخر، سواء كان كيان كائن حي أو جماد أو منظومات قانونيه لها وجود ، أو منظومات فكريه و ميتافيزيقيه، تنتهي حرية الآخرين نحوها و تنتهي حريتها نحو الآخرين عند حدود الدفاع، و تبدأ بذلك عملية الأعتداء و الإيذاء من الطرف المتجاوز لحدود دفاعه نحو دفاعات الطرف الآخر، للمثال ؛ نشر أحد الكُتاب نصاً يتناقض مع أو ينتقد فيه شرائع دستوريه أو دينيه، السؤال عمن كان يدافع وهل يعد ما قد قام به إعتداء و على من ؟، ذهب أحد ما و رد على هذا الكاتب بالشتيمه أو الضرب أو القتل، فهل يعد مدافعاً أم معتدياً و عمن كان يدافع ؟،مثال آخر، قام أحد الأطفال بتحطيم شاشة التلفاز بحثاً عن المتحدث بداخله، جاء أحدهم وضرب الطفل، فهل هو مدافع و عمن و هل يعد معتدي و على من ؟ و عليه أن الإعتداءات أنواع : نواصل.

أنواع الإعتداءات

أولاً أن الإعتداءات تؤثر سلباً مباشرة على المستهدف، إلا أنها تتداخل في أطرها، من خلال التأثير السلبي أفقياً و رأسياً على الآخر، المتأثر غير المباشر، بطرق معقده و ملتويه، يجهلها الكثيرون، أدق مثال لهذا في مسألة الإنجاب و التنشئه، فمثلاً أنجب أحدهم طفلاً و أهمل تعليمه كيفية تنظيم حياته، و كيفية إنتاج قوت معاشه، هنا إعتدى على كائن مولود ما كان يلده ليهمله، أو إن لم يستطيع أن يوفر له متطلبات كيفية إستمراريته في الحياة، كبر الطفل، و نسبة لعدم معرفته، أصبح غير منتج، و يعتدي بكيفية ما من الأساليب على حقوق المنتجون من المجتمع، ليوفر ضروريات إستمرارية حياته، هنا تعود مسؤلية الإعتداء على المجتمع الى من أنجب كائناً و أهمله، أصبح المعتدي الأول من كبار السن و لم يجد من يعوله، بسبب عدم إنجاب من يعوله، أو ظروف عدم المعرفه الذي جعل ممن أنجبه في حالة لم يمكنه من القدره على توفير الإعالة له، و هكذا إعتدى على ذاته، و هكذا تتداخل الإعتداءات بطرق شتى، على الذات و على الآخر، و على الجماعة الإنسانيه، فما هي أنواعها ؟ ، تابعونا ، نواصل

(١) الإعتداء على الذات:

هي ما قد يجنيها الإنسان، بطريقة مباشره، أو غير مباشره، أو عن قصد أو غير قصد، على نفسه، و يتأثر سلباً عليه شخصياً، أو على من سيكون على صلة بالمعتدي، مما يحسب تأثيره السلبي، على الفوائد الشخصيه للمعتدي نفسه ، في الحاضر أو المستقبل،فيكون بذلك الإنسان عدو نفسه، كمثل الذي يرمي حائط بصخره فترتطم الصخرة بالحائط و ترتد و تشج رأس راميها، أو حتى حينما يأكل أحدنا أو يشرب، لكي يتغذى أو ليطفي ظمأه، أو لينشط جسده، أو لينبه عقله، أو حتى من أجل الإستمتاع و الترويح النفسي ، مهما يكن لهذه الماده التي تتناوله من فائدة شخصيه ، إن نتجت منه أضراراً سلبية أخرى على جسدك، أو أزحقك مالياً، بما يؤثر سلباً على نظام حياتك في وقت ما أو بشكل ما ، يعتبر إعتداء على ذاتك، و لذا نحن في عقيدة اليونيكوم، رغم أن عقيدتنا لا شأن لها بماذا يأكل أو يشرب الإنسان، لطالما هو إختار ذلك بكامل معرفته بكل جوانبه الإيجابية و السلبيه، إلا أن حسب مفاهيم عقيدة اليونيكوم ؛ (أن الإنسان الكامل الوعي لا يعتدي على الإطلاق ، على ذاته أو على أي كائناً آخر)، إلا من سبيل الدفاع عن وجوده الذاتي و إستمراريته في الحياة)، و منطلقاً من هذا المفهوم نرى أن من الصفات المميزه للإنسان الواعي ، هو ذاك الذي يعير الإهتمام دائماً، لما يقوم به، إن كان يعد إعتداء على ذاته أم على الآخرين بشكل ما، إنه محسوب قسماً على مستوى وعيك الإنساني ؟ . كونوا معنا ، نواصل .

(٢) الإعتداء على الآخر

أولاً، من هو الآخر ؟ ؛ الآخر هو كل من ليس أنا، لأي كيان، سواء يكن كيان لكائن بشري ، أو كائن غير بشري، و قد يقع إعتداء الأنا على الآخر الخاص، أو الآخر العام، من خلال الإستهداف المباشر، أو الإعتداء غير المباشر، عبر الإعتداء على الذات، أو عبر الإعتداء على الآخر العام الذي يشمله، في حين أن إعتداء الأنا على الآخر الخاص، قد ينتج عنه ، إعتداء غير مباشر على الذات، أو على الآخر العام، و أن للإعتداءات أشكال و أنواع، قد يكن نظري قد يكن تعبيري و قد يكن نشاط تطبيقي، مثالاً ؛ زرع أحدهم شجرة القنب، نسبة لسوقه الرائج، ليكسب أموالاً لمعيشته، هل فعل شيئ سيئ ؟ ، جاء أحدهم إشترى من منتوج مزرعته، و أنتج منه مواد للتخدير السريري، لأهميتها في المعامل الطبيه، جاء ذبون آخر و إشترى من منتوج مزرعته، و أنتج منه الكوكايين المخدر، غرضه الحصول على أموال طائله، نسبة لسعره المرتفع، جاء أحد ما و أشترى منه، بغرض الإستكانه نسبة لما يعانيه من قلق بسبب متطلبات الحياة، تحول بذلك الى مدمن، و دخل في إضطراب نفسي، و أحدر أمواله وهدم أسرته، و ذهب ينهب و يسلب هنا و هناك وسط العامه بحثاً عن سد هوائجه الماليه، من المعتدي هنا و من المعتدى عليه في كل هذه السلسله من الأحداث ؟ ، إذن أن عقائدنا و أدياننا و أفكارنا، و أقوالنا، و أنشطتنا اليوميه، و سلوكياتنا و تصرفاتنا ، هي تلك المزرعه و منتجاتها، علينا أن نحاسب الى أين ستتجه و مالذي ستجلبها لنا أو للآخرين سواء أشخاص أو عامة الناس ؟؟؟

(٣) : الإعتداء على العام

العام هنا يقصد به؛ الجماعة الإنسانيه، مهما كانت حجمها أو إينما وجدة، أو ما يتعلق بمصالحها الحياتيه و بيئتها الكونيه، أو كل ما يمكن أن يعتبر عنصراً أو جزء من مكوناتها، و قد يقع إعتداء الذات الأنا على الحق العام مباشر أو غير مباشر، من خلال أنشطته و تصرفاته و سلوكياته الشخصيه، أو من خلال إعتداءاته على الآخر الخاص، الذي يعتبر عنصراً أو جزء من المكون العام للجماعة الإنسانيه، و قد يحدث هذا الإعتداء على العام حتى من خلال الإعتداء على الذات، بحكم الأنا العنصر المكون للوجود العام، لأن الحق العام هو ليس شئ قائما منفصلاً بذاته، و إنما هو جملة حقوق الذات الأنا المكونه له، و يمكن أن تتشخصن في أطرها الفردية داخل العام، و لذا أن الإعتده على الفرد، أي كان هو إعتداء على الجماعة الإنسانية العامه، و بالتالي أن كل ما يمكن أن يحسب إعتداء على العام، هو يشكل ضرراً بشكل ما على أي عنصر محسوب ضمن مكونات هذه الجماعة الإنسانية العامه، فأن علاقة الفرد في الجماعة الإنسانية بالعامه، مثل علاقة الأوكسجين بعامة الكائنات الحيه، إذا تسممت ذرة منها في الفضاء، يتوقع أي كان إنه هو من سيستنشقه يوم ما.

الى هنا نكون قد أوفينا شرحاً، المفاهيم المتعلقه بحدود الدفاع و الخطأ و الإعتداء، وفقاً لإعتبارات عقيدة اليونيكوم، التي تستند على وعي العقل البشري، كمصدر و كمرجع و كمثال أعلى، بحكم أن عقل الإنسان هو الضابط المتحكم في تنظيم الإنسان، و كل ما يتعلق بمتطلبات حياته، و بيئته الكونيه، بحيث لا يفوقه آخر غير الإنسان، في الوجود الكوني أو خارجه، إن كان هنالك خارج.

و على أساس هذا الوعي العقلي، يكن معيار صفة الكائن بالإنسانية، أو ما دون الإنسانيه، في مراتب الكائنات الحيوانية الدنيا، فأن من ضمن العناصر المميزه بين الكائن الحي في حالته الحيوانيه كسائر الحيوانات و بين الكائن الحي في حالته الإنسانيه ككائن راقي وواعي، هو أن الإنسان لا يعتدي مطلقاً، و إلا مدافعاً عن وجوده، و هذا العنصر لا ينطبق إلا على الإنسان في كامل وعيه.

و عليه فأن كل ما قد يفقد الكائن البشري وعيه، في أية لحظه، بداية من الجهل بالمعرفه المطلقه و التفكير اللامحدود، مروراً بالمؤثرات العقليه كافة من مواد مستهلكه للتنبيه الذهني و الترفيه النفسي و الترويح الجسدي ، و الى القتل و التلاشي، كلها ليست محرمة في عقيدة اليونيكوم، لأنها لا تحرم، و ليس مسؤليتها، بل مسؤلية شخصيه، و لكنها بكل أشكالهاغير مقبولة و غير مرحبة بها ، و يتجنبها سالكي نهج اليونيكوم ، بقدر ما أمكن من منطلقاتهم الشخصيه، عبر حوار الذات بين الأهمية و اللاأهمية لها.

إذن أن هذه المستخدمات و المستهلكات، لطالما يحيل الإنسان في لحظة من لحظات حياته الى مستوى الكائنات الحيوانيه، بشل العقل مصدر الوعي للتمييز بين الحيوان و الإنسان،بحيث يكون عاجزاً عن التحكم في ذاته، بوعي و محاسبة تصرفاته و سلوكه و أفعاله إن كانت إعتداء أو غير ذلك أو على من ستقع نتائجها ، حتى و إن كان عارفاً، و أدق مثال أن القرد رمز لمتاجر المشروبات المسكره، كتجسيد لحالة الإنسان الشارب فاقد الوعي، و بالتالي هو في حالته الحيوانيه، ليس محاسب كإنسان واعي مسؤلاً عما يبدر منه، و لكن لكل إنسان الحرية الكامله في ذاته، فيما يريد أن يكون عليه (مثلاً اليوم يوم عطلتي أريد أن أكون قرداً بعيداً عن التفكير في هموم الناس) إذن أنت حر في أن تشرب مادة مسكره كما تشاء، و تكون ما ستكون عليه، شرطاً ألا تعتدي نتيجة ذلك على أي كان سواء ذاتك أو الآخرين أو الحق العام، لأن ذلك سيقود الى تهديد حياتك و تهديد مصير حياة الجماعة الإنسانيه. إنتهى

و حتى نلتقي لكم التحيه و الى اللقاء
على خطى الكوندا ٢٠٢٠